

أَمِيرُ الْعَفَارِيَةِ

## أَمِيرُ الْعَفَارِيثِ

### (١) زَادُ الْمُسَافِرِ

كَانَ «حَمْدَانُ» التَّاجِرُ مِنْ أَهْلِ الثَّرَاءِ: الَّذِينَ بَسَطَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الرِّزْقِ، وَآتَاهُمْ وَفْرَةَ الْمَالِ. وَكَانَتْ تِجَارَتُهُ رَائِجَةً رَابِحَةً، وَأَعْمَالُهُ مُوَفَّقَةً نَاجِحَةً. وَقَدْ ذَاعَ صَيْتُهُ فِيمَا جَاوَرَهُ مِنَ الْبُلْدَانِ، بِفَضْلِ مَا عُرِفَ بِهِ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ، فَأَصْبَحَ لَهُ عُمَّالٌ، يَتَّجِرُونَ مَعَهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْحَاءِ؛ فَلَمْ يَقَرَّ — لِذَلِكَ — قَرَارُهُ، وَتَوَاصَلَتْ رِحْلُهُ وَأَسْفَارُهُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، أَزْمَعَ «حَمْدَانُ» السَّفَرَ لِبَعْضِ شُئُونِ التِّجَارَةِ، فَامْتَطَى جَوَادَهُ (رَكِبَ حِصَانَهُ)؛ بَعْدَ أَنْ مَلَأَ حَقِيْبَتَهُ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي سَفَرِهِ الْبَعِيدِ، مِنْ جُبْنٍ وَرَيْثُونٍ وَقَدِيدٍ (لَحْمٍ مُجَفَّفٍ)، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ الْمُسَافِرُ: مِنْ رُقَاقٍ وَشَطَائِرٍ، وَحَلْوَى وَفَطَائِرٍ.

(٢) الْوَاخَةُ الْمَسْحُورَةُ



وَلَمَّا انْقَضَتْ رِحْلَتُهُ، وَكُلَّتْ بِالنَّجَاحِ غَايَتَهُ، قَفَلَ عَائِدًا.  
 فَلَمَّا انْتَصَفَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ، جَهَدَهُ الْحَرُّ وَالنَّعْبُ. وَكَانَ قَدْ بَلَغَ وَاحَةً، فَعَرَجَ عَلَيْهَا  
 لِيُرَوِّحَ عَنِ نَفْسِهِ مِنْ عَنَاءِ السَّرِيرِ.  
 وَرَأَى نَافُورَةً بَدِيعَةً، تَتَفَجَّرُ مِنْهَا عُيُونُ الْمَاءِ صُعْدًا فِي الْجَوِّ، فَتَشِيْعُ الْبُهْجَةَ فِيمَا  
 حَوْلَهَا.  
 فَرَبَطَ حِصَانَهُ إِلَى جِذْعِ شَجَرَةٍ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى حَافَةِ النَّافُورَةِ، وَأَكَلَ مَا بَقِيَ مَعَهُ مِنْ  
 قَدِيدٍ وَرَيْتُونٍ.

(٣) مَصْرَعٌ «صَاحِدَةٌ»

ثُمَّ عَمَدَ إِلَى نَخْلَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ، فَهَزَّهَا إِلَيْهِ، فَتَسَاقَطَ مِنْهَا رُطْبٌ جَنِيٌّ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَمْتَحُ  
 بِأَكْلِهِ، وَيَتَلَهَّى بِقَذْفِ نَوَاهِ، يَمَنَّةً وَيَسْرَةً.  
 وَإِذَا بِمَارِدٍ طَوَالٍ، يَيْفُفُ أَمَامَهُ، شَاهِرًا — فِي يَدِهِ — حُسَامُهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِلَيَّ، أَيُّهَا  
 الْقَاتِلُ الشَّرِيرُ! هَلُمَّ أَقْتَلْكَ، وَأَخُذْ بِتَأْرِي مِنْكَ!»  
 فَسَأَلَهُ «حَمْدَانُ» مُتَعَجِّبًا: «بِأَيِّ ذَنْبٍ تَقْتُلُنِي، أَيُّهَا السَّيِّدُ الْكَرِيمُ؟ وَأَيُّ نَارٍ لَكَ عِنْدِي،  
 وَأَنَا لَمْ أَشْرَفْ بِلِقْيَاكَ مِنْ قَبْلُ؟»

فَأَجَابَهُ الْجِنِّيُّ مُتَأَلِّمًا مَحْزُونًا: «لَقَدْ أَهْلَكْتَ وَلَدِي: «صَاخِدَةَ»، وَأَنْتَ لَاهِ غَافِلٌ.»

#### (٤) النَّوَاءُ الْقَاتِلَةُ

فَقَالَ «حَمْدَانُ»: «كَيْفَ أَقْتَلُهُ، وَأَنَا لَمْ أَرَهُ وَلَمْ أَعْرِفْهُ؟»  
 فَقَالَ الْجِنِّيُّ مُتَأَلِّمًا: «أَلَمْ تَلْقِ بِالنَّوَى فِي كُلِّ مَكَانٍ؟»  
 فَقَالَ «حَمْدَانُ»: «صَدَقْتَ. فَمَاذَا يُضِيرُكَ مِنْ هَذَا؟»  
 فَقَالَ الْجِنِّيُّ: «لَقَدْ دَخَلْتُ إِحْدَى النَّوَى فِي عَيْنِ وَلَدِي: «صَاخِدَةَ» فَقَتَلْتُهُ فِي الْحَالِ.»  
 فَقَالَ «حَمْدَانُ» مُفْرَعًا: «كَيْفَ تَقْتُلُ نَوَاءَ الْبَلَحِ الصَّغِيرَةِ جِنِّيًّا مَارِدًا؟»  
 فَصَرَخَ بِهِ الْجِنِّيُّ غَاظِيًا: «وَيْلَكَ! أَنْتَظُنُّنِي كَاذِبًا فِيمَا أَقُولُ؟ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ نَخْلَ هَذِهِ  
 الْوَاحَةِ الْمَسْحُورَةَ قَدْ غَرَسَهُ السَّاحِرُ الْعَظِيمُ «أَصْفُ بْنُ بُرْخِيَا»: وَزِيرُ نَبِينَا «سُلَيْمَانَ»؛  
 لِيَكُونَ نَوَاهُ سَهَامًا تَفْتِكُ بِمَنْ تُصِيبُهُ مِنْ الْجِنِّ وَالْعَفَارِيَتِ، وَالْمَرْدَةِ وَالشَّيَاطِينِ؟»

#### (٥) رَجَاءٌ مَقْبُولٌ

فَقَالَ «حَمْدَانُ»: «الآنَ فَهَمْتُ مَا تَعْنِيهِ، يَا «أَبَا صَاخِدَةَ»، وَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا التَّمَّاسُ عَفْوِكَ؛  
 وَلَنْ يَضِيعَ مَعْرُوفُكَ عِنْدَ اللَّهِ.  
 نُمَّ مَاذَا تُفِيدُ إِذَا قَتَلْتَنِي، وَفَجَعْتَ — بِقَتْلِي — أَهْلِي، وَيَتِمَّتْ أَوْلَادِي، وَرَمَلْتَ زَوْجِي؟  
 أَتَعُودُ الْحَيَاةَ إِلَى وَلَدِكَ؟  
 فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ بُدٌّ مِنَ الْإِنْتِقَامِ، فَلَنْ يَضِيرُكَ أَنْ تُؤَخِّرَهُ عَامًا أَوْ بَعْضَ عَامٍ، رَيْثَمَا  
 أُودِعَ أَهْلِي وَصَحَابَتِي، وَأَقْضِيَ دَيْنِي، وَأَكْتُبُ وَصِيَّتِي.»



فَقَالَ الْجِنِّي، وَقَدْ خَفَّ غَضَبُهُ عَلَى «حَمْدَانَ» لِمَا رَأَهُ مِنْ ثَبَاتِهِ وَشَجَاعَتِهِ، وَقُوَّةِ حُجَّتِهِ:  
«لَنْ أَضَنَّ عَلَيْكَ بِتَأْجِيلِ قَتْلِكَ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ. فَكَيْفَ أَتِيقُ بِعَهْدِكَ؟»  
فَقَالَ «حَمْدَانُ»: «أُقْسِمُ لَكَ، لَأَعُودَنَّ إِلَيْكَ؛ وَأَنَا لَا أَخْشَى — مَعَ اللَّهِ — أَحَدًا.»



فَتَرَكَهُ الْجَنِّيَّ. وَعَادَ (حَمْدَانُ) إِلَى أَهْلِهِ.

وَمَا إِنَّ قَصَّ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثَ لَهُ مَعَ الْجَنِّيِّ، حَتَّى اسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الْفَزَعُ. وَلَكِنَّهُ بَدَلَ وَسْعَهُ فِي تَهْوِينِ الْمُصِيبَةِ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ أَعَدَّ لِلْمَوْتِ عِدَّتَهُ، فَوَفَّى دَيْنَهُ، وَزَكَّى مَالَهُ، وَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ.



وَلَمَّا أَشْرَفَ الْعَامُ عَلَى نَهَايَتِهِ، اجْتَمَعَ حَوْلَهُ أَوْلَادُهُ وَرَوَّجَتْهُ بَاكِينَ مَحْزُونِينَ، وَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الذَّهَابِ مَعَهُ إِلَى الْوَاحَةِ الْمَسْحُورَةِ؛ فَلَمْ يَقْبَلْ.  
وَوَظَلَّ يَضْرِبُ لَهُمُ الْأَمْثَالَ، وَيُوصِيهِمْ بِالصَّبْرِ عَلَى قَضَاءِ اللَّهِ.

## (٧) صَاحِبُ الْغَزَالَةِ



ثُمَّ انْطَلَقَ بِجَوَادِهِ، وَظَلَّ يَجِدُ فِي السَّيْرِ حَتَّى بَلَغَ الْوَاحَةَ الْمَسْحُورَةَ، وَجَلَسَ عَلَى حَافَةِ النَّافُورَةِ، مُتَرَقِّبًا عَوْدَةَ الْجِنِّيِّ إِلَيْهِ.

وَأِنَّهُ لِعَارِقٌ فِي تَفْكِيرِهِ؛ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ شَيْخٌ هَرِمٌ يُدْعَى: «حَمْرَةَ»، تَتَّبَعُهُ غَزَالَةٌ.  
فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ، حَيَّاهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ (حَمْدَانُ) تَحِيَّتَهُ.  
ثُمَّ سَأَلَهُ «حَمْرَةَ» عَمَّا سَاقَهُ إِلَى هَذِهِ الْوَاحَةِ الْمَسْحُورَةِ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ — لِلْقَاصِي وَالِدَانِي (لِلْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ) — أَنَّهَا وَاحَةٌ «دَنْدَانُ»: أَمِيرِ الْعَفَارِيثِ وَزَعِيمِ الْجَانِّ، وَقَلَّمَا سَلِمَ — مِمَّنْ اجْتَاَزَهَا — إِنْسَانٌ.  
فَقَصَّ عَلَيْهِ «حَمْدَانُ» قِصَّتَهُ مَعَ الْجِنِّيِّ.  
فَعَجِبَ «حَمْرَةَ» مِمَّا سَمِعَ أَشَدَّ الْعَجَبِ.  
وَرَزَا احْتِرَامَهُ وَإِجْلَالَهُ لَهُ، حِينَ رَأَاهُ يَفِي بوعِدِهِ لِلْجِنِّيِّ، فَلَا يَنْبِيهِ عَنْهُ حَدَرُ الْمَوْتِ.

(٨) «نُوَيْرَةُ» وَ«تَمِيمٌ»

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِمَا الْمَقَامُ، أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا شَيْخٌ آخَرٌ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا، اسْمُهُ: «نُوَيْرَةُ»  
يَتَّبَعُهُ كَلْبَانِ أُسُودَانِ.  
فَلَمَّا أَقْتَرَبَ مِنْهُمَا، حَيَّاهُمَا. فَرَدَّا عَلَيْهِ تَحِيَّتَهُ أَحْسَنَ رَدًّا.

وَلَمَّا سَأَلَهُمَا عَنْ سَبَبِ قُدُومِهِمَا إِلَى هَذِهِ الْوَاحَةِ الْمَسْحُورَةِ، أَعَادَ عَلَيْهِ «حَمْدَانٌ» قِصَّتَهُ مَعَ  
«دَنْدَانٍ»، كَمَا رَوَاهَا لِصَاحِبِهِ، مِنْ قَبْلُ.  
فَقَالَ (نُوَيْرَةُ): «لَا بَدَّ مِنَ الْإِنْتِظَارِ، حَتَّى يَحْضُرَ الْجَنِّيُّ، لِئَنزَى مَا هُوَ صَانِعٌ. وَمَنْ  
يَدْرِي؟ فَلَعَلَّنَا — كَلِينًا — نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَعِطِفَهُ عَلَيْكَ؛ فَنَلِينِ قَلْبَهُ، وَنَتَنَبِّئَهُ عَنِ انْتِقَامِهِ.»



وَهُنَا حَضَرَ شَيْخٌ ثَالِثٌ، اسْمُهُ: «تَمِيمٌ»، فَنَزَلَ عَنْ بَعْلَتِهِ. وَلَمَّا سَمِعَ قِصَّةَ «حَمْدَانٍ» عَجِبَ  
مِنْهَا — كَمَا عَجِبَ «حَمْرَةُ» وَ«نُوَيْرَةُ» — وَعَزَمَ عَلَى انْتِظَارِ الْجَنِّيِّ، كَمَا صَنَعَ صَاحِبَاهُ.



(٩) مَقْدَمُ الْجَنِّيِّ

وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ عَلَا — فِي الْجَوِّ — دُخَانٌ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِمَدْحَخَةٍ، فِي مِثْلِ ارْتِفَاعِ مِثْدَنَةٍ.  
ثُمَّ تَقَشَّعَ الدُّخَانُ، وَتَجَلَّى أَمَامَهُمْ أَمِيرُ الْعَفَارِيَتِ: «دَنْدَانُ»، وَقَدْ بَدَأَ عَلَى وَجْهِهِ الْإِعْجَابُ  
بِمَا رَأَاهُ مِنْ وَقَائِدِ «حَمْدَانَ».

(١٠) «الرَّقِطَاءُ»

فَأَسْرَعَ «حَمْرَةَ» إِلَى «دَنْدَانَ» يَسْتَعِطِفُهُ، ثُمَّ حَتَمَ رَجَاءَهُ قَائِلًا: «إِنَّ الدُّنْيَا مَمْلُوءَةٌ عَجَائِبَ  
وَعَرَائِبَ. وَلَيْسَتْ قِصَّتُكَ مَعَ «حَمْدَانَ» بِأَعْجَبَ مِنْ قِصَّتِي مَعَ هَذِهِ الْغَزَالَةِ».

فَأَشْتاقَ الْجَنِّيُّ إِلَى سَمَاعِ قِصَّتِهِ.

وَرَأَى «حَمْرَةَ» مِنْ شَعْفِ الْجَنِّيِّ وَوَلَعَهُ بِسَمَاعِ قِصَّتِهِ، مَا أَطْمَعُهُ فِي مُسَاوَمَتِهِ. فَلَمْ  
يُقْصِرْ فِي انْتِهَازِ الْفُرْصَةِ الْمُؤَاتِيَةِ، فَقَالَ: «لَعَلَّ سَيِّدِي أَمِيرَ الْعَفَارِيَتِ يَتَجَاوَزُ لِي عَنْ ثُلُثِ  
حَيَاةِ «حَمْدَانَ»؛ إِذَا ظَفِرْتَ قِصَّتِي بِأَعْجَابِهِ».

فَقَالَ «دَنْدَانُ»: «لَكَ مَا أَرَدْتُ».

فَقَالَ «حَمْرَةَ»: «لَيْسَتْ هَذِهِ غَزَالَةٌ مِنَ الْغِزْلَانِ، بَلْ هِيَ إِنْسِيَّةٌ مِنَ الْأَنْبَاسِيِّ. وَهِيَ بِنْتُ  
عَمِّي، وَتُدْعَى: «الرَّقِطَاءُ».

وَقَدْ مَرَّ عَلَيْنَا زَمَنٌ طَوِيلٌ لَمْ نَخْتَلِفْ — فِي خِلَالِهِ — مَرَّةً وَاحِدَةً. ثُمَّ غَبْتُ عَنْ بَلَدِي  
سَنَةً كَامِلَةً.

فَلَمَّا عُدْتُ مِنْ رِحْلَتِي، لَمْ أَجِدْ — فِي الدَّارِ — وَوَلَدِي وَلَا زَوْجَتِي. فَلَمَّا سَأَلْتُهَا عَنْهُمَا،  
زَعَمَتْ أَنَّ الْحُمَّى قَدْ أَهْلَكْتُهُمَا.

وَلَمْ أَكُنْ أَدْرِي أَنَّهَا تَضْمُرُ الْحِقْدَ لِزَوْجَتِي وَوَلَدِي وَلَا تُطِيقُ رُؤْيَيْهِمَا.

وَكَذَلِكَ لَمْ أَعْرِفْ أَنَّهَا تَعَلَّمَتِ السَّحْرَ؛ حَتَّى إِذَا بَرَعَتْ فِي فُنُونِهِ وَمَهَرَتْ، عَمَدَتْ إِلَيْهِمَا،  
فَسَحَرَتْ زَوْجَتِي بَقَرَةً، وَوَلَدِي عَجَلًا.

فَلَمَّا اقْتَرَبَ الْعِيدُ، أَهَدْتُهُمَا إِلَيَّ، لِأُضْحِيَ بِهِمَا.



فَلَمَّا أَقْبَلَ الْعَيْدُ، قَدِمَ عَلَيَّ حَارِسُ الدَّسْكَرَةِ، وَمَعَهُ الْعِجْلُ وَالْبَقَرَةُ لِيَذْبَحَهُمَا. فَلَمَّا هَمَّ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ، رَأَيْتُهَا تُخْفِضُ مِنْ رَأْسِهَا، فِي ذَلَّةٍ وَانْكِسَارٍ، ثُمَّ تَنْظُرُ إِلَيَّ ضَارِعَةً مُسْتَعْطِفَةً، وَالْدُمُوعُ تَتَرَقَّرُ فِي عَيْنَيْهَا.

فَاشْتَدَّ عَجْبِي مِمَّا رَأَيْتُ، وَطَلَبْتُ إِلَى الْحَارِسِ أَنْ يَعُودَ بِهَا إِلَى الْحَظِيرَةِ، دُونَ أَنْ يَمَسَّهَا بِسَوْءٍ.

وَهُنَا ظَهَرَ الْغَضَبُ عَلَيَّ وَجْهَ «الرَّقَطَاءِ»، زَاعِمَةَ أَنَّنِي احْتَقَرْتُ هَدِيَّتَهَا.  
وَصَرَخْتُ بِالْحَايِمِ، تَأْمُرُهُ أَنْ يُسْرِعَ بِذَبْحِهَا.  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَارِسَ يَهُمُّ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ، لَمْ أَطِقِ الْبَقَاءَ، فَخَرَجْتُ هَائِمًا.

(١٢) نَجَاةُ الْعِجْلِ

ثُمَّ عَادَ الْحَارِسُ — بَعْدَ قَلِيلٍ — وَمَعَهُ الْعِجْلُ لِيَذْبُحَهُ. فَلَمَّا رَأَى الْعِجْلُ تَمَلَّصَ مِنَ الْحَارِسِ، فَافْزَأَ وَانْبَأَ؛ حَتَّى إِذَا دَانَانِي، رَاحَ يَتَمَرَّغُ تَحْتَ قَدَمَيَّ، وَيَنَمَسُّحُ بِي، وَيَلْعَقُ يَدِي بِلِسَانِهِ؛ وَكَأَنَّمَا يَسْتَعْطِفُنِي عَلَيْهِ.  
وَقَدْ ذَكَرَنِي ذَلِكَ بِمَا رَأَيْتُهُ مِنْ دُمُوعِ الْبَقْرَةِ. فَأَمَرْتُ الْحَارِسَ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَهُ، وَأَنْذَرْتُهُ بِالْهَلَاكِ، إِذَا مَسَّهُ بِسُوءٍ.  
وَحَاوَلْتُ «الرَّقْطَاءَ» أَنْ تُغْرِيبَنِي بِدَبْحِهِ فَزَجَرْتُهَا. فَخَرَجَتْ مِنْ دَارِي، مُغْضَبَةً حَانِقَةً.

(١٣) كَيْدُ «الرَّقْطَاءِ»



وَجَاءَنِي الْحَارِسُ — بَعْدَ قَلِيلٍ — فَأَسْرَ إِلَيَّ حَدِيثًا عَجَبًا، قَالَ: «لَقَدْ تَعَلَّمْتُ بِنْتِي «سَمِيرَةَ» فُنُونَ السَّحْرِ، مُنْذُ نَشَأَتْهَا. وَقَدْ رَوَيْتُ لَهَا نَبَأَ الْعِجْلِ، فَسَأَلْتَنِي أَنْ أَحْضِرَهُ إِلَيْهَا لِتَرَاهُ. فَلَمَّا رَأَتْهُ بَدَأَ عَلَى وَجْهِهَا الْغَيْظُ وَالْأَلَمُ، وَلَمْ تَتَمَّاكِلِ الدُّمُوعُ أَنْ تَنْفِرِطَ مِنْ عَيْنَيْهَا. فَسَأَلْتُهَا عَمَّا حَزَنَهَا وَأَبْكَأَهَا.

فَقَالَتْ لِي مُتَفَجِّعَةً: «أَنْظُرْ هَذَا عَجَلًا، يَا أَبَتَاهُ؟ إِنَّهُ «صَاعِدٌ» نَجْلُ «حَمْرَةَ»، صَاحِبِ الدَّسْكَرَةِ. وَهُوَ ابْنُ «مَاجِدَةَ» الْمِسْكِينَةِ.»  
 فَسَأَلْتُهَا مُتَحَيِّرًا: «وَأَيْنَ مَاجِدَةُ؟»  
 فَقَالَتْ: «إِنَّهَا الْبَقْرَةُ الَّتِي ذَبَحْتُمُوهَا صَبَاحَ الْيَوْمِ. وَقَدْ سَحَرْتَهُمَا «الرَّقِطَاءُ»: لِتُطْفِئَ نَارَ حِقْدِهَا عَلَيْهِمَا وَعَيْرَتَهَا مِنْهُمَا.»  
 فَلَمَّا بَلَغَ الْحَارِسُ مِنْ قِصَّتِهِ ذَلِكَ الْمَدَى، عَشَى بِصَرِي، وَالنَّهَبَ صَدْرِي، وَدَارَتْ بِي الْأَرْضُ قَائِمًا.

#### (١٤) بِنْتُ الْحَارِسِ

وَأَسْرَعْتُ إِلَى «سَمِيرَةَ» أَسْأَلُهَا: أَحَقًّا مَا أَخْبَرْتَ بِهِ أَبَاهَا؟  
 فَقَالَتْ: «ذَلِكَ يَقِينٌ لَا يَنْطَرِقُ إِلَيْهِ الشُّكُّ.»  
 فَقُلْتُ لَهَا: «أَلَا سَبِيلٌ إِلَى فَكِّ السُّحْرِ؟»  
 فَقَالَتْ: «مَا أَيْسَرَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنِّْي، إِذَا أَجَبْتَ لِي رَجَاءً وَاحِدًا.»  
 فَقُلْتُ لَهَا: «فُكِّي عَنْهُ السُّحْرَ، وَلَكِ مِنِّْي مَا تَشَائِينَ.»  
 فَقَالَتْ: «لَوْ أَبْقَيْتُ عَلَيَّ «الرَّقِطَاءَ» بِلَا عِقَابٍ، لَتَضَاعَفَ حِقْدُهَا عَلَيْنَا جَمِيعًا، فَلَمْ نَأْمَنْ مَكْرَهَا. فَهَلْ تَأْذَنُ لِي أَنْ أُفِيدَهَا بِسِحْرِي، بَعْدَ أَنْ أَفُكَّ السُّحْرَ عَنْ وَلَدِكَ؟»



فَقُلْتُ لَهَا: «ذَلِكَ مَوْكُولُ إِلَيْكَ: فَاصْنَعِي مَا تَشَائِينَ، عَلَى أَلَّا تُسْرِفِي فِي مُعَاقَبَتِهَا. فَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي، وَإِنْ عَظُمَتْ إِسَاءَتُهَا إِلَيَّ.»

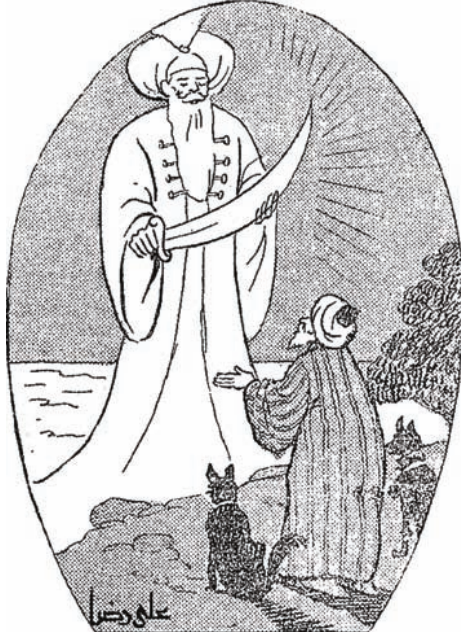
فَلَمْ تُخَالَفْ «سَمِيرَةَ» رَأْيِي. وَأَسْرَعَتْ إِلَى قَارُورَةِ (زُجَاجَةٍ)، فَمَلَأَتْهَا مَاءً، وَأَذْنَتْهَا مِنْ فَمِهَا، وَجَمَعَتْ أَقْوَالَ مِنَ السَّحْرِ لَمْ أَفْهَمْ لَهَا مَعْنَى، ثُمَّ سَكَبَتْ مَاءَهَا عَلَى الْعِجْلِ. فَعَادَ (صَاعِدٌ) إِنْسَانًا كَمَا كَانَ.

وَاسْتَوَى عَلَيْنَا الْفَرَحُ، فَلَمْ نَتَمَالَكْ أَنْ بَكَيْنَا، مِنْ فَرْطِ السُّرُورِ بِاجْتِمَاعِ الشَّمْلِ، بَعْدَ يَأْسٍ مِنَ اللَّقَاءِ شَدِيدٍ.

وَلَمْ يَسْتَقِرَّ بِنَا الْمَقَامُ حَتَّى عَادَتْ «سَمِيرَةُ»، وَمَعَهَا «الرَّقِطَاءُ»؛ بَعْدَ أَنْ حَوَّلَتْهَا غَزَالَةً. وَخَيْرًا صَنَعْتُ؛ إِذْ لَمْ تَحْوِلْهَا دَابَّةً دَمِيمَةً، تَتَأَذَّى الْعَيْنُ بِمَنْظَرِهَا الْقَبِيحِ.

فَلَمْ أَجِدْ مَا أَكْفِيءُ بِهِ الْفَنَاءَةَ إِلَّا أَنْ أُزَوِّجَهَا وَلَدِي: «صَاعِدًا»، الَّذِي كَادَ يَفْقِدُ حَيَاتَهُ،  
لَوْلَا مَا صَنَعْتَ مِنْ مَعْرُوفٍ.»  
فَعَجِبَ «دَنْدَانُ» مِمَّا سَمِعَ. وَقَالَ لِـ«حَمْرَةَ»: «مَا أَعْجَبَ قِصَّتَكَ! وَقَدْ وَهَبْتُ لَكَ ثُلُثَ  
حَيَاةِ حَمْدَانَ.»

## (١٦) قِصَّةُ الْكَلْبَيْنِ



فَأَقْبَلَ «نُورَةَ»: صَاحِبُ الْكَلْبَيْنِ، وَقَدْ قَوِيَ أَمْلُهُ فِي خَلَاصِ التَّاجِرِ، وَقَالَ لِـ«دَنْدَانَ»: «لَعَلَّكَ  
وَاجِدٌ فِي قِصَّتِي مَعَ هَذَيْنِ الْكَلْبَيْنِ أَعْجَبَ مِمَّا وَجَدْتَ فِي قِصَّةِ «حَمْرَةَ»، مَعَ هَذِهِ الْغُرَالَةِ.  
فَهَلْ تَعِدُنِي — إِذَا أَعْجَبْتُكَ — أَنْ تَهَبَ لِي مِنْ حَيَاةِ هَذَا التَّاجِرِ، مِثْلَ مَا وَهَبْتَ لِحَمْرَةَ؟»  
فَقَالَ «دَنْدَانُ»: «لَكَ عَلَيَّ ذَلِكَ. فَهَاتِ الْحَدِيثَ.»

فَأَنْشَأَ «نُؤَيْرَةَ» يَقُولُ: «إِنَّ هَذَيْنِ الْكَلْبَيْنِ أَخَوَانِ لِي شَقِيقَانِ. وَقَدْ وَرِثْنَا مِنْ أَبِيْنَا —  
بَعْدَ مَوْتِهِ — ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ، فَحَصَّ كُلٌّ وَاحِدٌ أَلْفًا. فَاتَّجَرَ كُلُّ مِنَّا بِنَبِيصِيهِ ...  
وَأَصْرَ أَخِي «صَادِقُ» عَلَى أَنْ يُسَافِرَ، لِيُضَاعِفَ رِبْحَهُ. وَعَابَ عَنِّي أَكْثَرَ مِنْ عَامٍ.

### (١٧) الْخَائِبُ الْأَوَّلُ

وَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي دُكَّانِي — ذَاتَ يَوْمٍ — إِذْ قَدِمَ عَلَيَّ بَائِسٌ فَقِيرٌ، فِي أَسْمَالٍ بِالْيَةِ. فَحَسِبْتُهُ  
سَائِلًا يَسْتَجِدِّي، فَتَصَدَّقْتُ عَلَيْهِ بِدِرْهَمٍ.  
فَرَدَّهُ إِلَيَّ مُتَعَجِّبًا، وَهُوَ يَقُولُ: «أَتَرَانِي قَدْ بَلَغَ بِي الْهُزَالُ وَالْمَرَضُ حَدًّا أَنْسَاكَ صُورَةَ  
أَخِيكَ صَادِقٍ؟»

فَدَهَشْتُ مِمَّا رَأَيْتُ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى أَخِي، أَرْحَبُ بِهِ وَأَعَانِقُهُ فَرِحَانَ بَعُودَتِهِ.  
ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَمَّا لَقِيَهُ فِي رِحْلَتِهِ مِنْ كَوَارِثٍ وَأَحْدَاثٍ.  
فَلَمْ يَزِدْ عَلَيَّ أَنْ قَالَ: إِنَّ التَّوْفِيقَ لَمْ يُحَالِفْهُ. فَقَدْ سَلَبَهُ اللُّصُوصُ مَالَهُ، وَلَمْ يَتْرُكُوا  
لَهُ مِنْ ثِيَابِهِ شَيْئًا. ثُمَّ أَخَذْتَهُمُ الرَّأْفَةَ بِهِ؛ فَمَنْحُوهُ ذَلِكَ الْهَدْمَ (الثَّوْبَ الْمُرَقَّعَ الْبَالِيَّ)، الَّذِي  
يَكَادُ لَا يَسْتُرُ جَسَدَهُ.  
فَهَوَّنْتُ عَلَيْهِ مَا لَقِيَهُ مِنَ الْمَصَاعِبِ.  
وَكَانَتْ تَرَوْتِي — حِينِنْدٍ — قَدْ تَضَاعَفْتُ، فَقَسَمْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ بِالسَّوَاءِ.

### (١٨) الْخَائِبُ الثَّانِي

وَمَرَّ عَلَيْنَا زَمَنٌ هَانِيٌّ سَعِيدٌ. ثُمَّ فَاجَأَنِي «زُهَيْرٌ»: أَخِي الْأَوْسَطُ، بِعَزْمِهِ عَلَى السَّفَرِ؛ لِيُجَرِّبَ  
حِظَّهُ فِي التَّجَارَةِ.  
فَأَقْبَلْنَا كِلَانَا عَلَيْهِ. وَبَدَلْنَا وَسْعَنَا فِي تَبْغِيضِ السَّفَرِ إِلَيْهِ. فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِنَصِيحَتِنَا.  
ثُمَّ عَادَ مِنْ سَفَرِهِ — فِي آخِرِ الْعَامِ — بِأَدِي الدُّلِّ، مَكْسُورَ الْجَنَاحِ، كَمَا عَادَ «صَادِقُ»  
مِنْ قَبْلُ.  
وَكَنْتُ قَدْ رِبِحْتُ — فِي أَثْنَاءِ سَفَرِهِ — أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى. فَوَهَبْتُهَا لَهُ؛ لِيَسْتَأْنِفَ بِهَا  
تِجَارَتَهُ.

## (١٩) بَعْدَ سَنَوَاتٍ خَمْسِ

وَمَرَّتْ عَلَيْنَا خَمْسُ سَنَوَاتٍ كَانَتْ أَسْعَدَ سِنِي حَيَاتِنَا جَمِيعًا.  
 ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ أَحْوَايِي، يُزَيِّنَانِ لِي أَنْ نُسَافِرَ مَعًا.  
 وَلَمْ أَكُنْ أَجْهَلُ فَوَائِدِ الرَّحْلِ وَالْأَسْفَارِ.  
 وَلَكِنِّي كُنْتُ نَاجِحًا فِي بَلَدِي. وَكُنْتُ أَرْتَابُ فِي صَلَاحِيَّتَيْهِمَا وَلَا أَتَقُ بِكِفَايَتَيْهِمَا.  
 بَيِّدَ أَنْهُمَا ظِلًّا لِيُحَانَ عَلَيَّ؛ حَتَّى لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الإِدْعَانِ لِرَأْيَيْهِمَا فِي الأُرْتِحَالِ.

## (٢٠) حَزْمٌ «نُؤِيرَةٌ»

وَكَانَتْ ثَرَوَاتِي — حِينِيذٍ — قَدْ بَلَغَتْ سِتَّةَ آلَافِ دِينَارٍ.  
 فَذَكَرْتُ الْحِكْمَةَ الْقَائِلَةَ: «فَرَّقْ مَا لَدَيْكَ مِنَ البَيْضِ فِي سِلَالٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَلَا تَجْعَلْهُ كُؤُهُ  
 فِي سَلَةٍ وَاحِدَةٍ.»  
 فَخَبَّأْتُ فِي دَارِي نِصْفَ المَالِ، وَاتَّجَرْتُ بِالنِّصْفِ الأُخْرِ.

وَرَبِحْتُ تِجَارَتِي؛ فَرَحْتُ أَتَنَقَّلُ — مَعَ أَحْوَايِي — مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَتَرَوْتُنَا فِي أَرْذِيَادٍ، حَتَّى  
 أَصْبَحْنَا فِي حَالَةٍ مِنَ اليُسْرِ، لَمْ نَكُنْ لِنَحْلُمَ بِهَا مِنْ قَبْلُ.

## (٢١) العَرِيقَةُ النَّاجِيَةُ

وَخَرَجْتُ — ذَاتَ يَوْمٍ — أَتَنَزَّهُ. فَلَمَّا بَلَغْتُ شَاطِئَ البَحْرِ، رَأَيْتُ جَمَاعَةً يَتَصَايْحُونَ. ثُمَّ  
 عَلِمْتُ أَنَّ عَاصِفَةً قَدْ هَبَّتْ — مِنْذُ قَلِيلٍ — فَأَغْرَقَتْ سَفِينَةَ بَرَاكِييْهَا، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنَ العُرْقِ  
 إِلاَّ فَتَاهُ تَاعِسَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى الهَلَاكِ.

فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهَا وَأَنْقَذْتُهَا؛ فَشَكَرَتْ لِي الفَتَاهُ مَا صَنَعْتُ.  
 وَعَلِمْتُ أَنَّهَا تُدْعَى: «لَمِيَاءَ». ثُمَّ تَبَيَّنْتُ مِنْ حَدِيثِهَا نَبَالَهَ أَصْلِهَا، وَرَجَاحَةَ عَقْلِهَا؛  
 فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا أَنْ تُرَافِقَنَا فِي السَّفَرِ. فَقَبِلَتْ «لَمِيَاءَ» مُتَلَطِّفَةً.  
 ثُمَّ أَقْلَتْنَا سَفِينَةً كَبِيرَةً، حَمَلْنَاهَا مَا جَلَبْنَاها مِنَ البَضَائِعِ.



(٢٢) مُؤَامَرَةُ الْحَاقِدَيْنِ

وَكَادَتْ رِحْلَتَنَا تَنْتَهِي بِسَلَامٍ، لَوْلَا أَنَّ عَاصِفَةً مِّنَ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ هَبَّتْ عَلَى قَلْبِي أَخَوِي،  
فَأَثَارَتْ فِيهِمَا مَا لَا قِبَلَ لَهُمَا بِأَحْيَالِهِ، مِّنَ الْغَيْرَةِ وَالْغَيْظِ عَلَيَّ، لِمَا ظَفَرْتُ بِهِ مِنْ نَجَاحٍ.  
فَاجْتَمَعَ رَأْيَاهُمَا عَلَى أَنْ يُغْرِقَانِي. وَصَبَرَا إِلَى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ؛ ثُمَّ قَدَفَا بِي — وَأَنَا نَائِمٌ  
— فِي عَرْضِ الْبَحْرِ.

(٢٣) فَضْلُ «لَمِيَاء»



فَانْتَبَهْتُ مُفْرَعًا مَدْعُورًا. وَإِذَا بِيَدِ رَفِيقَةٍ تَنْتَشِلُنِي مِنَ الْغَرَقِ، ثُمَّ تَرْفَعُنِي فِي رَفْقٍ، وَتَطِيرُ  
بِي فِي أَجْوَاзِ الْفَضَاءِ، ثُمَّ تَسْتَقِرُّ بِي فِي بَيْتِي.

وَنَظَرْتُ، فَإِذَا بِي أَرَى «لَمِيَاءَ» إِلَى جَانِبِي تُؤَسِّسِنِي (تَصَبَّرْنِي)، وَتَهَوُّنٌ عَلَيَّ مَا لَقِيتُ  
مِنْ عَذَابٍ.

وَرَأَيْتُ إِلَى جَوَارِهَا كَلْبَيْنِ أَسْوَدَيْنِ، فَسَأَلْتُهَا جَلِيَّةَ الْخَبْرِ.  
فَقَالَتْ «لَمِيَاءَ»: «مَا أَنَا بِإِنْسِيَّةٍ — كَمَا تَوَهَّمْتَنِي — بَلْ أَنَا جَنِّيَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الْبَحْرِ. وَقَدْ  
نَشَأْتُ — مُنْذُ طُفُولَتِي — مُوَلَّعَةً بِمُؤَاوَزَةِ أَحْيَارِ الْإِنْسِ، وَمُعَاقِبَةِ أَشْرَارِهِمْ.  
وَقَدْ اِمْتَلَأَ قَلْبِي إِعْجَابًا بِكَ، لِمَا رَأَيْتُهُ مِنْ عَطْفِكَ عَلَيَّ أَخَوَيْكَ، مَعَ أَنَّهُمَا مِنْ كِبَارِ  
الْأَشْرَارِ؛ كَمَا اِمْتَلَأَ قَلْبِي خَوْفًا عَلَيْكَ، بَعْدَ أَنْ عَرَفْتُ مَا يُدْبِرَانِ لَكَ مِنْ كَيْدٍ؛ لِيَتَخَلَّصَا مِنْكَ،  
وَيُظْفِرَا — وَحْدَهُمَا — بِتُرُوتِكَ.

فَلَمَّا رَأَيْتُكَ تَيْمِّمُ شَاطِئَ الْبَحْرِ، أَثْرْتُ الْعَاصِفَةَ الْهُوجَاءَ. الَّتِي رَأَيْتَهَا، وَخَيَّلْتُ بِسِحْرِي  
لِلنَّاسِ أَنَّ السَّفِينَةَ غَرَقَتْ بِمَنْ فِيهَا، وَتَظَاهَرْتُ أَنِّي مُشْرِفَةٌ عَلَى الْمَوْتِ، وَأَنَا عَارِفَةٌ أَنَّ  
مُرُوءَتَكَ سَتُدْفَعُ بِكَ إِلَى نَجْدَتِي.  
وَقَدْ صَحَّ مَا تَوَقَّعْتُهُ.



فَصَبَرْتُ عَلَى أَخَوَيْكَ؛ حَتَّى إِذَا زَيْنَ لَهُمَا شَيْطَانُ الطَّمَعِ أَنْ يَقْذِفَا بِكَ إِلَى قَرَارِ الْبَحْرِ  
— وَأَنْتِ نَائِمٌ — أَسْرَعْتُ إِلَى إِنْقَادِكَ، ثُمَّ مَسَحْتُ أَخَوَيْكَ كَلْبَيْنِ، عِقَابًا لَهُمَا.

(٢٤) هَدِيَّةٌ تَمِيْنَةٌ

وَقَدْ أَحْضَرْتُ لَكَ بَضَائِعَكَ سَالِمَةً، وَأَوْدَعْتُ خِزَانَتَكَ هَدِيَّةً تَمِيْنَةً مِنْ لَأَلِيِ الْبَحْرِ وَنَفَائِسِهِ،  
لِتَغْنَى بِهَا طَوْلَ حَيَاتِكَ.»  
وَلَمَّا انْتَهَتْ «لَمِيَاءُ» مِنْ قِصَّتِهَا وَدَعَّتْنِي. فَشَكَرْتُ لَهَا صَنِيعَهَا النَّبِيلَ، ثُمَّ رَجَوْتُهَا أَنْ  
تَعْفُوَ عَنِّي أَحْوَى، وَحَسْبُهُمَا مَا لَقِيَا مِنْ عِقَابٍ.  
فَقَالَتْ «لَمِيَاءُ»: «لَا سَبِيلَ إِلَى الْعَفْوِ عَن هَذَيْنِ الْحَسُودَيْنِ. عَلَى أَنَّي لَنْ أُحِبَّ رَجَاءَكَ  
كُلَّهُ، وَسَأُكْتَفِي بِإِبْقَائِهِمَا عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ عَشْرَ سَنَوَاتٍ، لَا تَزِيدُ.»  
ثُمَّ طَارَتْ «لَمِيَاءُ» فِي الْجَوِّ حَتَّى غَابَتْ عَن نَاطِرِي.»  
فَعَجِبَ «دَنْدَانُ» مِمَّا سَمِعَ، وَوَهَبَ لـ «نُؤَيْرَةَ» ثُلْثَ حَيَاةِ «حَمْدَانَ».

(٢٥) بَغْلَةٌ «تَمِيمٌ»

وَأَقْبَلَ «تَمِيمٌ» عَلَى أَمِيرِ الْعَفَارِيَتِ، يَسْأَلُهُ: هَلْ يَهَبُ لِي الْثُلْثَ الْبَاقِيَّ مِنْ حَيَاةِ «حَمْدَانَ» إِذَا  
أَعْجَبْتَهُ قِصَّتُهُ؟  
فَوَعَدَهُ «دَنْدَانُ» بِذَلِكَ. فَأَنْشَأَ «تَمِيمٌ» يَقُولُ: «كَانَتْ هَذِهِ الْبَغْلَةُ جَارَةً لِي. وَكَانَتْ  
كَالْعَقْرَبِ: دَائِمَةً الْإِسَاءَةِ، دَائِبَةً الْأَذَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّصِلُ بِهَا، مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ. يَكَادُ لَا يَسْلَمُ  
مَنْ شَرَّهَا مَنْ تُصَادِفُهُ. سَيَانِ فِي ذَلِكَ مَنْ تَجَهَّلَهُ، وَمَنْ تَعْرِفُهُ.»  
فَلَا عَجَبَ إِذَا أَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ: «شَوْشَبَ»؛ لِأَنَّهَا — كَمَا قُلْتُ لَكَ — أَشْبَهُ شَيْءٍ  
بِالْعَقْرَبِ.

(٢٦) جُرْأَةٌ «شَوْشَبَ»

وَاضْطَرَّتْ إِلَى السَّفْرِ — ذَاتَ يَوْمٍ — ثُمَّ عُدْتُ، فَلَمْ أَجِدْ لِبَيْتِي أَثْرًا.  
وَرَأَيْتُ مَكَانَهُ حَدِيْقَةً غَنَاءً، حَافِلَةً بِالثَّمَارِ، وَالْأَزْهَارِ وَالْأَطْيَارِ. فَرُحْتُ أُسَائِلُ الْجِيرَانَ  
عَمَّا حَدَثَ.

فَعَلِمْتُ أَنَّ «شَوْسَبَ» قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَى بَيْتِي عَنُودًا — فِي أَثْنَاءِ سَفَرِي — وَهَدَمْتُهُ؛ ثُمَّ  
 أَنْشَأَتْ — مَكَانَهُ — حَدِيقَةً غَنَاءً، وَأَلْحَقْتَهَا بِدَارِهَا.  
 فَعَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِهَا. وَذَهَبْتُ إِلَيْهَا مُعَاتِبًا، فَلَمْ تَبَالِ عِتَابِي.  
 وَتَمَادَتْ فِي جُرْأَتِهَا، فَأَنْكَرْتَنِي وَتَجَاهَلْتَنِي، وَهَمَّتْ بِطَرْدِي مِنَ الدَّارِ. فَتَوَعَّدَتْهَا  
 بِالذُّهَابِ إِلَى الْقَاضِي لِأَشْكُوَهَا.  
 فَقَالَتْ «شَوْسَبُ»: «خَيْرُ لَكَ أَلَّا تَفْعَلَ. وَمَا أُجَدْرُكَ أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِكَ مِنِّي، عَلَى  
 كُلِّ حَالٍ!»  
 فَقُلْتُ لَهَا: «وَهَلْ سَلِمَ مِنْ أَدَاكِ إِنْسَانٌ؟ أَوْ نَجَا مِنْ شَرِّكَ كَائِنٌ كَانَ؟»

### (٢٧) إِنْتِقَامُ السَّاحِرَةِ

فَنظَرْتُ إِلَيَّ غَاضِبَةً، يَكَادُ الشَّرُّ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهَا.  
 ثُمَّ قَالَتْ لِي مُزْدِرِيَّةً سَاحِرَةً: «وَهَلْ يَسْتَمِعُ الْقَاضِي إِلَى شَكْوَى الْكِلَابِ؟»  
 فَلَمْ أَفْهَمْ مَا تَعْنِيهِ، وَسَأَلْتُهَا مُتَعَجِّبًا: «أَيُّ كِلَابٍ تَقْصِدِينَ؟»  
 فَقَالَتْ لِي هَازِلَةً: «لَوْ أَبْقَيْتُكَ كَمَا أَنْتَ، لَجَازَ أَنْ يَسْتَمِعَ الْقَاضِي إِلَى شَكْوَاكَ، فَإِذَا  
 حَوَّلْتُكَ كِلْبًا، كَفَفْتُ عَنِّي أَدَاكَ.»  
 ثُمَّ رَشَّتْ وَجْهِي بِقَطْرَاتٍ مِنَ الْمَاءِ الْمُسْحُورِ، فَمَسَخَتْني كِلْبًا فِي الْحَالِ. فَحَاوَلْتُ أَنْ  
 أَسْتَعِطِفَهَا، فَأَنْقَلَبَ كَلَامِي عَوَاءً وَنُبَاحًا.

### (٢٨) بِنْتُ الْجَزَارِ

فَمَشَيْتُ مَعْمُومًا حَزِينًا لَا أُدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى دُكَّانِ جَزَارٍ، فَرَمَى إِلَيَّ بِقَلِيلٍ  
 مِنَ الْعِظْمِ لِأَعْرِفَهُ (لَاكُلُّ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ).  
 ثُمَّ صَحْبَنِي إِلَى بَيْتِهِ. فَلَمَّا رَأَيْتَنِي بِنْتَهُ فَطِنْتُ إِلَى قِصَّتِي، وَأَخْبَرْتُ بِهَا أَبَاهَا.  
 وَكَانَتْ بَارِعَةً فِي فُنُونِ السَّحْرِ. فَسَأَلَهَا أَنْ تُعِيدَنِي إِنْسَانًا كَمَا كُنْتُ فَقَالَتْ لَهُ: «لَا  
 سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ — يَا أَبَتَاهُ — قَبْلَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنَ السَّاحِرَةِ: «شَوْسَبُ»، حَتَّى لَا نَتَعَرَّضَ لِأَذَاهَا  
 بَعْدَ الْيَوْمِ. ثُمَّ غَابَتْ قَلِيلًا، وَعَادَتْ إِلَيْنَا بِهَا، بَعْدَ أَنْ حَوَّلَتْهَا بَعْلَةً. ثُمَّ قَدَفْتَنِي بِإِحْدَى  
 زَهْرَاتِ النَّرْجِسِ، وَهِيَ تَقُولُ: «أَخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ، وَعُدْ إِلَى صُورَتِكَ الْأُولَى بِإِذْنِ اللَّهِ.»

## أَمِيرُ الْعَفَارِيثِ

وَلَمَّا اسْتَرَدَدْتُ أَدْمِيَّتِي قَبِلْتُ يَدَهَا، شَاكِرًا لَهَا صَنِيعَهَا.  
وَاسْتَوْلَيْتُ عَلَى الْحَدِيقَةِ وَالذَّارِ.  
وَاصْبَحْتُ «شَوْشَبُ» هَادِئَةَ الْخُلُقِ، لَيْبَةَ الْعَرِيكَةِ (سَهْلَةَ الطَّبْعِ)، بَعْدَ أَنْ مُسِخَتْ  
دَابَّةً. وَلَمْ تَعُدْ تُفَكِّرُ فِي الْأَدَى مِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ.  
فَمَا كَانَ الْأَمَمَهَا إِنْسَانًا، وَمَا أَكْرَمَهَا الْآنَ حَيَوَانًا!  
وَمَا هِيَ ذِي أَمَامِكَ، تَحْمِلُنِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى غَايَاتِي، فِي أَسْفَارِي الْقَرِيبَةِ وَالْبَعِيدَةِ، بِلَا  
تَبْرُمٍ وَلَا ضَجْرٍ.»

## (٢٩) خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

فَالْتَفَتَ إِلَيْهَا «دُنْدَانُ» يَسْأَلُهَا: «أَحَقًّا مَا يَقُولُ صَاحِبُكَ؟»  
فَأَوْمَأَتْ «شَوْشَبُ» (أَشَارَتْ) بِرَأْسِهَا إِيْمَاءً التَّصْدِيقِ.  
فَعَجِبَ الْجَنِّيُّ مِمَّا سَمِعَ وَرَأَى.  
وَسُرَّعَانَ مَا وَهَبَ لـ «تَمِيمٍ» الثَّلَثَ الْبَاقِيَّ مِنْ حَيَاةِ «حَمْدَانَ».  
ثُمَّ وَدَّعَهُمْ «أَمِيرُ الْعَفَارِيثِ» شَاكِرًا لَهُمْ مَا أَهْدَوْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ بَارِعٍ، وَقَصَصِ  
رَائِعٍ. وَطَارَ فِي الْجَوِّ حَتَّى غَابَ عَنِ الْعُيُونِ.  
وَعَادَ «حَمْدَانُ» إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَعَاشَ آمِنًا مَحْبُورًا؛ بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ أُمْنِيَّتَهُ، وَاسْتَرَدَّ  
حُرِّيَّتَهُ.